# الأدب

## الأدب العربي في العصر الحديث:

نجد أنّ معنى كلمة (أدب) في العصر الحديث أصبحت تقتصر عن (الإبداع) الذي يستخدم الكتابة وسيلة و الكلمة مادة له. الأدب هو مَلكة أو براعة راسخة في النفس، كما أنّه سجّل لتراث الأمة من علومها ومعارفها عبر عصورها، معروفة بأُسلوب جميل مشرق. وقد استعملت لفظة «الأدب» على مجموعة من الآثار المكتوبة التي يتجلّى فيها العقل الإنساني بالإنشاء والفنّ الكتابي. ويمكن القول بأنّ الأدب هو مجموع الكلام الجيّد المروي نثراً وشعراً. و للوصول إلى تعريف للأدب، أو لمعرفة ماهية الأدب، سنقف على أقوال و آراء بعض الدارسين المُعاصرين لنتوصل بذلك إلى تكوين رؤية مُستخلصة مِنْ هذه التعريفات و الآراء.

و يرى كارل بروكلمان أنه من الممْكِن إطْلَاق لِفَظ : آلْأَدَب , بِأَوسع معانِيه عَلَى كل مَا صاغه آلْإِنْسَان في قالب لغوِي لِيوصِلهُ إِلَى آلذاكِرَة .

أما ميخائيل نعيمة يعرّف الأدب بأنه تعبير عن الحياة النفسية والاجتماعية من جميع نواحيها. هذا التعريف للأدب كان نابعًا من احتكاكه بالثقافة الغربية؛ ذلك أنه حينما كان متأثرًا بالأدب الروسي كان يريد من الأديب أن يلتزم بما يجري داخل مجتمعه من ثورات والتبشير بها؛ لكنه حينما انغمس في الحياة الأمريكية انسحب من عالم المجتمع وارتدَّ إلى ذاته وإلى عوالمها، ثم اعتبر نفسَ الإنسان محور الأدب: أي الإنسان كوحدة في الوجود، لا كفرد في المجتمع. لهذا، «لا يخلد من الآثار إلاَّ ما كان فيه بعض من الروح الخالدة».

ولقد ظهرت بوادر النّهضة الشّعريّة عند العرب منذ الحملة الفرنسيّة عام ١٧٩٨م إلى بدايات الثورة العُرابيّة عام ١٨٨٠م، ثمّ بدأ عصر البعث والإحياء مع بدايات الثّورة العربيّة الكُبرى عام ١٩١٦م، تلاهُ دخول النّهضة الشّعرية عصرَ التّجديد والتّطور منذ بداية الثورة المصريّة عام ١٩١٩م إلى ثورة عام ١٩٥٢م، ويُعدّ البارودي هو رائد الشّعر العربيّ الحديث؛ اذ بدأت معه حركات التّطوير والتّغيير الحقيقيّ في الشّعر العربيّ الحديث، واتّخذ في أسلوبه من الشّعراء القُدماء أنموذجاً لا قالباً، لذا يلحظ أنّ شعره يحتوي على روح المتنبّي والبحتريّ، لكن بشكلٍ حديثٍ وعصريٍّ؛ ممّا أعطى شعرَه المزيد من التألّق وروح الحداثة.ولقد أتى من بعد البارودي أميرُ الشّعراء أحمد شوقي، إلّا أنّه التزم بروح الشّعر العربيّ القديم، فلم يُقدّم إضافةً ملموسةً في واقع الشّعر العربيّ الحديث، ومن بعد أحمد شوقي أتى خليل مطران الذي أضاف الكثير من الإبداعيّة وروح الحداثة إلى الشّعر العربيّ الحديث،

Scanned with CamScanner

ومن بعده أخذ الشّعر الحديث بالتّطور، وظهر الشّعر الحرّ والتّفعيلة، والشّعر المُرسَل، وسُمّي هذا الشّعر بالحديث؛ لأنّه بدأ في عصر النّهضة العربيّة، وتخلّى وابتعد قليلاً عن مفاهيم الشّعر القديمة والأصليّة .

ولابد لنا من القول إن هناك العديد من الاتجاهات النهضوية تتمثل في :-

١. الاتجاه الإصلاحي ( الإصلاح في الشعر ) :- واهم أعلامه / الزهاوي والرصافي وغيرهم .
٢. الاتجاه التحديثي :- يتمثل في كتابات وأفكار وأشعار ورؤى مختلفة من الثقافة كالمرأة والمجتمع ، اذ يتخذ من التغيير شكلا أساسيا في عمليات النهضة العربية ، ويتمثل هذا الاتجاه في تيارين هما :-

أ) التيار العلماني الاجتماعي ـــــ ويدعــو إلى :-

- تغيير الحياة الاجتماعيه والسياسية وقيام نهضتها على أساس الحقائق العلمية .
- الاستفادة من الفلسفات والأفكار .
- علمنة الدولة (فصل الدين عن السياسة ) وابـــرز رواده :-
(شبلى شميل) و ( الزهاوي ) و ( ألياس أنطوان ) و ( قاسم أمين ).

ب) التيار النقدي الأدبي /وقد أهتم بالأمور الاتيه :-

- اهتم بالأمور الأدبية واللغوية .
- تأثر بالآداب الأوربية .
- إحياء بعض صنوف الأدب كالنصوص التراثية القديمة .
- ترجم إعمالا أدبية أجنبية .
- وابرز رواده /د.طه حسين /جبران خليل جبران /مصطفى المنفلوطي .

٣. الاتجاه الفكري :- ويتمثل في اتجاهات ثلاثة هي :-

أ. تيار الفكره السياسية /دعا إلى الأخذ بفكرة الدولة السياسية ، منذ القرن/ ١٩وابرز رواده ( محمد حسنين هيكل / أمين الريحاني / عبد الرحمن الرافعي ).

ب. تيار النهضة الوطنية :- تبلور في مصر في النصف الثاني من القرن/١٩ ثم ازداد بعد الغزو الاستعماري لأغلب الأقطار العربية .

ج. تيار القومية العربية :- تبلور في القرن /العشرين ، ويدعو إلى :-
- استقلال العرب عن العثمانيين .
- المناداة بتكوين دولة عربية قومية .

Scanned with CamScanner

•تميز بظهور جيلين من الرواد هم :-

اولا :-الجيل الأول / عبد الرحمن ألكواكبي / ساطع ألحصري .

ثانيا :- الجيل الثاني / ظهر بعد الحرب العلمية الثانية ويتمثل في بعض كتاب الأحزاب الوطنية ...

## اتجاهات الادب العربي الحديث:

حيث سلك اتجاهين رئيسين هما:

### الاتجاه الكلاسيكي :

محاين علي

تعد الكلاسيكيّة أوّل وأقدم مذهب أدبي نشأ في معقله "أوربا" ، وقد ذهب الدارسون إلى أن القرن السادس عشر الميلادي هو تاريخ لظهور مبادئ الكلاسيكيّة وأصولها في الأدب الغربي ونقده، وإلى أن القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عصر لنموّها وازدهارها، وإلى أن القرن التاسع عشر الميلادي زمان لاندثارها وانسحابها من ساحة الأدب.

**ظهور الكلاسيكيّة في الشعر العربيّ :**

أن من أهمّ الأسس التي اعتمدت عليها الكلاسيكيّة هو تمجيد الأدب القديم من آداب اليونان والروم، وبناء العمل الأدبي على المتقدمين من العلماء والفلاسفة من أمثال أفلاطون، وأرسطو، وهوارس .

فعلى منوال هذا نجد في بداية النهضة الأدبيّة الحديثة تيّاراً يبجّل القديم، ويرفض الحديث ولا سيما الوافدَ من الغرب، كما نراه ينوّه بأعمال المتقدمين من الشعراء والأدباء، ويحرص على أن يُبني عمله الأدبيّ على أساليبهم. وهذا هو الجامع المشترك بين الكلاسيكيّة الغربيّة والكلاسيكيّة العربية التي عرفت بالمدرسة الاتباعيّة أيضاً .

سبقت المدرسة الكلاسيكيّة كل المدارس اللاحقة، بل عدّها النقّاد الأساس الأوّل الذي اعتمدت عليه المدارس الأخرى، لذلك عُدّ رائدها "البارودي" زعيم المجددين في ساحة الشعر العربيّ. عرف البارودي كيف يحقّق للشعر الحديث الأصالة العربيّة، والقوّة والجزالة في الأسلوب بعد أن سار على الاتجاه الجامد في العصر العثماني. إنّه عرف كيف يعيد للشعر العربيّ ديباجته القويّة، وأسلوبه المتين، وكيف يرجع به من عصور التخلّف إلى عهود القوّة والنضارة، وكيف يجعل الشعر يتجنّب من الزخرف الهشّ، والطلاء الغث، والركاكة في اللفظ، والضحالة في المعنى، والتقليد لعصور الضعف والعجمة. فالفضل كلّه يرجع إليه في إحياء الشعر العربيّ، وتشكيل مدرسة ذات طابع كلاسيكيّ واتباعيّ تعتمد على القديم، وتنبذ كلّ ما يمتّ إلى الغرب.

Scanned with CamScanner

ومن أهمّ أعلام هذه المدرسة شوقي، وصبري، وحافظ إبراهيم، والبكري، والجارم، وغيرهم .

**خصائص الكلاسيكيّة العربيّة:**

١- متانة الأسلوب، والعناية به عناية فائقة فقلّما تجد خروجاً على قواعد اللغة، أو خطأ، أو ركاكة، وإنما تجد شعراً مصقولاً متيناً، مشرق الديباجة. تجد هذا عند صبري، وعند حافظ ، ، وعند البكري، والجارم، والبارودي وغيرهم.

٢- استخدام القصيدة بمظهرها المعروف، ذات الرؤى الواحد، والقافية الواحدة، والوزن الواحد. وكثيراً ما ابتدءوا تلك القصيدة بالنسيب، كما كان يفعل الشعراء العرب الأقدمون.

٣- اهتمام الكلاسيكيّين بالوصف، وعنايتهم بالمدح، والهجاء، والفخر، وما إلى ذلك من المعاني الشائعة في الشعر القديم. فلم يكن لديهم شيء جديد في هذه الساحة الشعرية، إلاّ بعضاً من النوادر.

**اتجاه المجددين:**

بدأ دعاة التجدد بالصراع مع أدباء الاتجاه الكلاسيكي، ونادوا بالتمرد عن القوالب القديمة الجافة، والمعاني المتكررة، واعتقدوا برسالة أخري للأدب، والشعر.

وكان النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر إيذانا بظهور تيّارات فكرية ومذاهب أدبية، تعدّدت وتنوّعت مرجعيّاتها الفكرية "فتباينت بذلك أشكالها التّعبيرية وآلياتها الفنّية وفق أسس شعرية، رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب العصر الجديدة الّتي لا تقوى الأشكال التّقليدية على حملها" ممّا أدّى ببعض الشّعراء إلى الإعلان عن ضرورة استحداث أشكال شعرية جديدة.

ومن هنا أصبح من الضّروري على الشّاعر المعاصر أن يجدد في طرق تعبيره وأدواته الفنّية، تماشيا مع مستجدّات العصر، فكان التّمرد والتّحرّر من القيود والأشكال القديمة هما أولى مداخل هذا العهد الجديد ، وبرز إلى ساحة الشعر بعض الشعراء المجددين ، ليحطموا جمود القصيدة ، ويحاولوا الخروج من أصداف المألوف ، ويبتكروا شكلا جديداً للقافية وقد تفنن الشعراء المحدثون في عملية التجديد الموسيقي ، وتنوع القوافي ، واهتموا بها اهتماما بالغا ن وأكثر من عني بتطوير الموسيقى الشعرية ، وتفنن في الأوزان والقوافي في العصر الحديث هم شعراء

Scanned with CamScanner